ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره
وفي بعض الروايات سبعماية وفي بعضها سبعين الف حجاب فنقسم المحجوبين ثلاثة اقسام
الاول المحجوبون بمحض الظلمة وهم المعطلة للصانع الثاني المحجوبون بنور مقرون
بظلمة وهي ثلاثة انواع حسية وخيالية وعقلية فالحسية كطوايف من المشركين
والمجوس والخيالية كطوائف من المسلمين من المجسمة والكرامية والعقلية قال
هم المحجوبون بالانوار الالهية مقرونة بمقامات عقلية فعبدوا الها سميعا بصيرا
متكلما عالما قادرا مريدا حيا منزها عن ~~الجهات~~ الجهات لكن فهموا هذه الصفات
على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح احدهم فقال كلامه صوت ككلامنا وربما ترقى
بعضهم فقال لا بل هو كحديث انفسنا ولا صوت ولا حرف ولذلك اذا طولبوا بحقيقة
السمع والبصر رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها بالالفاظ ولم يدركوا
اصل معاني هذه الاطلاقات في حق الله تعالى وكذلك قالوا في ارادته انها
حادثة مثل ارادتنا وانها طلب وقصد مثل قصدنا وقالوا وهذه مذاهب مشهورة
فلا حاجة الى تفصيلها فهولاء محجوبون بجملة الانوار مع ظلمة المقامات العقلية
فهولاء كلهم اصناف القسم الثاني المحجوبون بنور مقرون بظلمة القسم الثالث
المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف لا يمكن احصاؤهم باستراك ثلاثة اصناف
منهم فالاول طائفة عرفوا المعاني والصفات تحقيقا وادركوا اطلاق اسم الكلام
والارادة والمقدرة والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقه على البشر فتحاشوا
عن تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات كما عرفه موسى
صلى الله عليه وسلم في جواب قول فرعون وما رب العالمين فقالوا ان الرب
المقدس المنزه عن المفهوم الظاهر من معاني هذه الصفات هو محرك السموات
ومدبرها والصنف الثاني ترقوا عن هولاء من حيث ظهر لهم ان في السموات كثرة
وان محرك كل سماء خاصة بوجود اخر يسمى ملكا وفيهم كثرة واما نسبتهم الى الانوار

الالهية

٤١

الالهية فنسبة الكواكب الى الانوار المحسوسة ثم لاح لهم ان هذه السموات
في ضمن فلك اخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة فقالوا الرب
هو المحرك للجرم الاقصى المنطوي على الافلاك كلها اذ الكثرة منتفية عنه
والصنف الثالث ترقوا من هولاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة
ينبغي ان يكون خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة من عبد من عباده يسمى
ملكا نسبته الى الانوار الالهية المحضة نسبة القمر الى الانوار المحسوسة فزعموا
ان الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا للكل بطريق الامر
لا بطريق المباشرة ثم في فهم ذلك الامر وماهيته غموض تقصر عنه اكثر الافهام
ولا يحتمله هذا الكتاب فهؤلاء كلهم اصناف محجوبون بالانوار المحضة وانما
الموحدون الواصلون الى حضرة الحق صنف رابع تجلى لهم ايضا ان هذا المطاع
موصوف بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ لسر لا يحتمل هذا
الكتاب كشفه وان نسبة هذا المطاع نسبة الشمس الى الانوار المحسوسة
فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي امر بتحريكها الى الذي فطر السموات
والارض وفطر الامر بتحريكها فوصلوا الى موجود منزه عن كل ما ادركه بصر من قبلهم
فاحرقت سبحات وجهه الاول الاعلى جميع ما ادركه بصر الناظرين وبصيرتهم
اذ وجدوه مقدسا منزها عن جميع ما وصفه من قبل ثم هولاء انقسموا فمنهم من
احترق منه جميع ما ادركه بصره وانمحق وتلاشى لكن بقي هو ملاحظا للجمال
المقدس وملاحظا ذاته من جماله الذي ناله بالوصول الى الحضرة الالهية
فانمحقت منه المبصرات دون المبصر وجاوز هولاء طائفة هم خواص الخواص
فاحرقتهم سبحات وجهه من انفسهم وغشيهم سلطان الجلال فانمحقوا وتلاشوا
في ذواتهم ولم يبق لهم لحاظ الى انفسهم لفنائهم عن انفسهم ولم يبق الا الواحد
الحق وصار معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا وقد اشرنا
الى ذلك في الفصل الاول وذكرنا انهم كيف اطلقوا الاتحاد وكيف ظنوه فهذه
نهاية الواصلين ومنهم من لم يتدرج في الترقي على التفصيل الذي ذكرناه ولم
يطل عليهم الطريق فسبقوا من اول مرة الى معرفة القدس وتنزيه الربوبية